# "الدولة الفلسطينية في فكر ياسر عرفات"

د. عصام محمد عدوان*


## الملخص

تبنى ياسر عرفات فكرة الدولة الفلسطينية، وحمل همّها في مراحل عدة، وتطورت نظرته إلى هذه الدولة مع تطور أوضاع القضية الفلسطينية وظروفها موازاة بتطور منظمة التحرير الفلسطينية وظروفها ، حتى تمكن من إعلان الدولة الفلسطينية في المنفى في عام 1988م، ومن ثمّ توقيع اتفاق أوسلو في محاولة لنقل هذه الدولة إلى داخل الأرض الفلسطينية.

وستجيب الدراسة على تساؤلات مهمة، منها:

- متى بدأ تفكير ياسر عرفات بالدولة الفلسطينية؟
- ما طبيعة هذه الدولة في فكر وتصوُّر ياسر عرفات في البدايات؟
- ما التطورات التي حصلت على تصوّر الدولة الفلسطينية لدى ياسر عرفات؟
- وما ظروف هذا التطور التي أثّرت فيه؟
- وما طموح ياسر عرفات بالنسبة للدولة الفلسطينية؟
- وهل صبّت الجهود المبذولة في هذا الاتجاه؟

وسيعتمد البحث على معظم خطب وكلمات وتصريحات ياسر عرفات، بالإضافة إلى عدد من المصادر والمراجع المختصة والدوريات. كما سينهج البحث منهج البحث التاريخي.

## ABSTRACT

### "Palestinian State in Yaser Arafat's mind"

Yaser Arafat adopted and concerned with the concept and thee idea of Palestinian State. He, also, held its responsibility in several stages. His point of view of such state was developed due to and with the development the situations and the circumstances of Palestinian issue and P.L.O. In 1988, Yaser Arafat declared the Palestinian State in the exile, then he signed Oslo treaty and convention to transfer such state inside Palestine territories.

This study will answer important questions, as:

- What is the nature of such state in the mind and imagination of Yaser Arafat in the beginnings?
- What are the developments that happened in Yaser Arafat's imagination regarding Palestinian State?
- What is the ambition of Yaser Arafat regarding Palestinian State?
- Did such efforts succeed in such direction?

The research will depend on speeches, says and declarations of Yaser Arafat, in addition to number of sources, specialized references and periodicals .Moreover, the research will follow the historical research method .


* قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة القدس المفتوحة – غزة – فلسطين.

## الدولة الفلسطينية في فكر ياسر عرفات

### المقدمة:

واكب ياسر عرفات كافة التطورات التي طرأت بشأن الكيان الفلسطيني المزمع إنشاؤه، فهو عضو مؤسس لحركة فتح، وعضو لجنتها المركزية، وقائد قوات العاصفة (الجناح العسكري لحركة فتح) قبل أن يصبح إلى جانب ذلك كله رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم رئيساً لدولة فلسطين المعلنة عام 1988م في المنفى (الجزائر)، ثم رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية المنبثقة عن اتفاق أوسلو عام 1993م.

وقد اتخذ الخطاب السياسي لحركة فتح- ولأبرز قادتها: ياسر عرفات- عدة صور، عملت في تحديدها عوامل كثيرة أحاطت بالثورة الفلسطينية وبالقضية الفلسطينية، فكانت فكرة تحرير كامل التراب الفلسطيني، ثم الدولة الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني، ثم السلطة الوطنية على أية أراضٍ يتم تحريرها، ثم مشروع الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ثم الكونفدرالية مع الأردن، ثم سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني المنبثقة عن اتفاق أوسلو. كما كان لياسر عرفات مواقفه مما طُرح على الساحتين العربية والدولية من مشاريع بشأن الكيان الفلسطيني. وسوف نتطرق بشيء من التفصيل لهذه التصورات لمشاريع الدولة الفلسطينية.

### أولاً: التحرير الكامل لفلسطين:

منذ نشأة فتح وحتى حرب يونيو 1967، تركز هدفها على تحرير فلسطين كاملة، وتصفية الغزو الصهيوني لها. فقد حددت فتح أهدافها في "بيان الحركة " عام 1959م: "أن هدف حركتنا الأساسي هو إنقاذ وطننا السليب وتحريره من الغزاة ومن الهدف تنبثق الأهداف الأخرى المتطلعة إلى بعث الحرية والكرامة الوطنية لشعبنا، والرامية إلى تعبئة شعبنا مادياً ومعنوياً وإعداده ثورياً وعسكرياً ليهيئ لانطلاق الثورة المسلحة في الجزء المغتصب من وطننا كحل جذري لنسف هذا الاغتصاب"(فتح، 1967 : 27). وفي "هيكل البناء الثوري" قالت فتح:"إن الهدف الرئيسي لثورتنا هو العمل على تحرير أرض فلسطين المحتلة تحريراً كاملاً، وتصفية الغزو الصهيوني الاستعماري لوطننا السليب حتى تعود فلسطين بكاملها جزءاً عربياً حراً من الوطن العربي الكبير"(فتح أ، د.ت: 18).

وكما كان تحرير فلسطين هو الهدف الأساسي لفتح قبل حرب عام 1967م، فقد استمر هدفاً أساسياً لها بعد الحرب، فجاء في المادة (12) من النظام الداخلي:"تحرير فلسطين تحريراً كاملاً وتصفية دولة الاحتلال الصهيوني اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وثقافياً"(فتح، 1971: 17؛ فتح ب، د.ت: 6 ) ولم تشتمل المادة على التصفية (الثقافية). كما ورد هذا الهدف بصيغة أخرى: "تحرير فلسطين تحريراً كاملاً وتصفية دولة الاحتلال الصهيونية سياسياً وعسكرياً واجتماعياً وفكرياً" (فتح، 1968 : 128؛ فتح – مكتب الإعلام والتوجيه، د.ت. : 10).

وعندما سُئل ياسر عرفات إذا ما كان هدف حركة فتح هو تحرير جميع الأراضي المحتلة بعد نكسة الخامس من حزيران فقط؟ فأجاب: "ثورتنا كانت قبل الخامس من حزيران، والخامس من حزيران شيء طارئ زاد من مسئوليتنا والتبعية الملقاة على أكتافنا. ثق أننا نحن حركة وثورة تحرير الأرض بكاملها، بكل شبر فيها" (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1969: 886).

## ثانياً: الدولة الديمقراطية:

لم تكن فتح مبتدعة مشروع الدولة الفلسطينية الديمقراطية، فقد طرحته عصبة التحرر الوطني الفلسطيني(الحزب الشيوعي الفلسطيني لاحقاً) في عام 1946، كما نص عليها قرار استقلال فلسطين الذي أعلنه الحاج أمين الحسيني في غزة في 1948/10/1. ولكن أول نص مكتوب لدى فتح يشتمل على هذا الهدف، جاء في ميثاق وقرارات المؤتمر الأول للمنظمات الفلسطينية المنعقد في القاهرة في الفترة من 17-1968/1/20، وهو المؤتمر الذي دعت إليه وتزعمته حركة فتح(فتح، 1969: 127-130) ، وفي كراسها الموجّه للصحافة الأجنبية في كانون ثاني/يناير 1968، أعلنت فتح أن هدفها إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية "يعيش فيها الفلسطينيون واليهود، مرة ثانية، بانسجام، وجنباً إلى جنب مع أصحاب الأرض الأصليين الفلسطينيين العرب"( مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1969: 56).

ولكن لماذا تم الإعلان عن هذا الهدف في مطلع عام 1968؟ هناك جملة أسباب، منها:

1. تضاعف عدد السكان العرب الفلسطينيين الذين أخضعتهم إسرائيل لحكمها العسكري عام 1967 ؛ مما أرهق إسرائيل عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وإدارياً، فتهيأت الفرصة لدى الإسرائيليين للبحث عن حلول تخلصهم من هذه الأعباء، وتصبح فكرة الدولة الديمقراطية قابلة للنقاش.
2. ضمان عدم عودة الضفة الغربية إلى الأردن، وقطاع غزة إلى مصر مستقبلاً.
3. في 1967/11/7 دعا الملك حسين إسرائيل لأن تتخلى عن غربيتها وتصبح شرقية تندمج في المجتمع الشرقي كمواطنة حرة متخلية عن صهيونيتها(دائرة المطبوعات والنشر – وزارة الثقافة الأردنية، 1973: 309-310). وهو ما دفع فتح للإعلان عن إقامة الدولة الديمقراطية، والدعوة إلى"فلسطين مفتوحة" (فتح، 1968: 12).
4. هزيمة العرب في حرب عام 1967م جعلت من الصعوبة تحرير كامل فلسطين، وتعاملت فتح مع واقع سياسي جديد، في الوقت الذي حرصت فيه على إثبات وجود شعب فلسطيني على عكس الدعاية الصهيونية؛ مما اقتضى منها العمل على كسب الرأي العام الدولي، ونلمس ذلك من توجيهها هذا الخطاب عبر كراسها إلى الصحافة الأجنبية.

## الدولة الفلسطينية في فكر ياسر عرفات

ودعت فتح في عبارة صريحة في 1968/10/10 لأن يعيش العرب واليهود في الدولة الفلسطينية الديمقراطية، في وفاق وكمواطنين على قدر كامل من التساوي (خلف، 1996: 23). وشرعت في التنظير لهذا الهدف الاستراتيجي في محاولة منها لزعزعة الروح المعنوية العنصرية لدى اليهود في فلسطين وإحراجهم دولياً،(عدوان، 2001: 87-94) وظنت أن هذا الحل يرضي جهات كثيرة، وعلى الرغم من تقبل العديد من الدول الآسيوية والأفريقية والأميركية الجنوبية- وكلها من الدول النامية- لهذا الهدف، حيث أخذت تنظر إليه بجدية، إلا أن الكثير من الدول الإمبريالية – كما قال عرفات في 1968/12/16 - رفضته وتوجست منه(مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1969: 958) لكن المهم في الأمر أن إسرائيل لم تلقِ له بالاً واعتبرته مناورة سياسية تقوم بها فتح (كوبان، 1984: 43).

وقد أدرجت فتح موضوع إقامة الدولة الديمقراطية كهدف ثانٍ من أهدافها، نصت عليه المادة (13)من النظام الداخلي، والنظام الأساسي لحركة فتح كالتالي:"إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة على كامل التراب الفلسطيني تحفظ للمواطنين حقوقهم الشرعية على أساس العدل والمساواة دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو العقيدة وتكون القدس عاصمة لها" (فتح،1971: 17-18؛ فتح،1980: 3؛ فتح، 1989: 14؛ فتح ب، د.ت. : 6؛ فتح، 1968: 128). وهو أول تغيير استراتيجي طرأ على الحركة بعد حرب 1967م، حاولت من خلاله تجاوز مقررات القمة العربية الرابعة في الخرطوم الداعية لإزالة آثار العدوان، وتجاوز قرار مجلس الأمن الدولي رقم (242) الداعي لانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير عام 1967.ولذلك صرّح ياسر عرفات في أواخر عام 1968:"قضيتنا لن تُحل إلا بالخلاص من مصدر العدوان بتصفية الكيان الصهيوني"(مؤسسة الدراسات الفلسطينية،1969: 957).

لقد ارتكزت فكرة الدولة الديمقراطية على أساس العيش المشترك بين الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، مع اليهود، كما خاطب ياسر عرفات المجتمع الدولي من على منبر هيئة الأمم المتحدة في 1974/11/13م بقوله: "فلنعمل معاً على تحقيق الحلم في أن أعود مع شعبي من منفاي لأعيش مع هذا المناضل اليهودي [إهود أديف (Ehud Adif) الذي شارك الفلسطينيين في مقاومة إسرائيل مطالباً بدولة ديمقراطية] ورفاقه، ومع هذا المناضل الراهب المسيحي [المطران إيراليون كبوجي] وإخوانه في ظل دولة واحدة ديمقراطية... فنحن نشمل في تطلعاتنا كل اليهود الذين يعيشون الآن في فلسطين ويقبلون العيش معنا في سلام ودون تمييز على أرض فلسطين... أدعو اليهود فرداً فرداً... أن نعيش حقاً في إطار السلام العادل في فلسطيننا الديمقراطية"( الإعلام الموحد لمنظمة التحرير الفلسطينية، د.ت. : 29-31).

وهذا الأمر أوجد عدة إشكاليات:

- فلم تكن فكرة الدولة الديمقراطية التقدمية مستساغة عند الكثير من الأنظمة العربية، التي كانت تصفها منظمة التحرير الفلسطينية بالرجعية. وقد أشار ياسر عرفات إلى هذا النفور بقوله: "لقد تعرضنا لكثير من الحملات والبيانات المتطرفة في العالم العربي... لأننا متمسكون جداً بأصدقائنا اليهود" (غريش، 1982).
- كما برزت إلى السطح مخاوف من أن تهيمن الأكثرية اليهودية في فلسطين على العرب، ولذلك صرّح ياسر عرفات في آب (أغسطس) 1969م بشأن قضية الأكثرية العربية أو اليهودية في الدولة الديمقراطية: "لا تناقض بين وجود دولة ديمقراطية وتقدمية في فلسطين وبين واقع أن هذه الدولة ستكون عربية... إن مثل هذه الدولة لن تكون مستقرة وقابلة للحياة إلا إذا كانت جزءاً من محيطها الذي هو محيط عربي... إن أكثرية سكان الدولة المقبلة ستكون عربية، إذا أخذنا بعين الاعتبار، أن هناك 2.5 مليون فلسطيني عربي، من مسيحيين ومسلمين، و 1.25 مليون عربي من الطائفة اليهودية يعيشون حالياً في دولة إسرائيل". ثم استدرك عرفات بقوله: "إن اقتراحنا لا يرتبط بعدد معين، وإنما بمبدأ أساسي، هو أننا سنرحب بجميع اليهود الذين سيتركون الأيديولوجية الصهيونية ويقبلون بالعيش معنا في الدولة الفلسطينية"(غريش، 1982). وقد حاول عرفات الإيهام بأن العرب أكثرية في الدولة الديمقراطية، حيث ضمّ إليهم اليهود العرب الذين وفدوا إلى فلسطين بعد قيام إسرائيل، وهو إقرار ضمني بأن اليهود (عرب و غير عرب) سيشكلون أكثرية السكان في الدولة المقترحة. وتهرباً من هذه الإشكالية قال عرفات: "إننا لن نناقش تركيبة الدولة الجديدة بشكل مفصّل، لأن ما نحتاجه اليوم هو أوسع تلاحم وطني ممكن"(غريش، 1982 ).
- كما أُثيرت إشكالية علمانية الدولة الديمقراطية،وعلى حد تعبير ياسر عرفات، فإننا " لم ندع لإقامة دولة علمانية... أنا مقتنع بأن في ذلك تطويعاً أو تشويهاً لتعبير الديمقراطية الذي نستخدمه" (غريش، 1982 ). والواقع أن فتح عبّرت مراراً عن علمانية الدولة الفلسطينية الديمقراطية التي يتعايش فيها اليهود والعرب في فلسطين، وفقاً للعديد من وثائقها (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1971: 247-248؛ 306؛ مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية، 1969: 245؛ الإعلام الموحد م.ت.ف، 1977).
- إن تبني فتح لفكرة الدولة الديمقراطية كهدف استراتيجي، تعبير عن أيديولوجيةٍ تبنتها فتح وعبّرت عنها مراراً دون وضوح بأنها (تقدمية)( مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1970: 283). علماً بأنّ فتح كانت ترفض طرح أي أيديولوجية قبل أن يتم التحرير الكامل لفلسطين.

وامتنعت فتح عن الخوض في إشكالية من هم اليهود الفلسطينيون؟ هل هم من عاشوا في فلسطين قبل 1917 أو قبل قرار التقسيم عام 1947، أم قبل عدوان 1967، باعتبار أنهم لم يتلقوا

رد إسرائيل على هذا الاقتراح بداية، كما أن أحداً لم يطلب منهم أي حوار حول تفاصيل هذا الهدف(خلف، مرجع سابق: 151-152). وحول العلاقة بين الدولة الفلسطينية الديمقراطية والوحدة العربية، أكدت فتح قبولها بفكرة الوحدة العربية مع التشديد على أن المطلب الأول هو تحرير فلسطين ثم إنشاء الدولة الفلسطينية الديمقراطية المستقلة(غريش، 1982).

ولنا أن نطرح التساؤلات والمناقشات التالية:

- افترضت فتح أن الحرب الشعبية الطويلة الأمد ستؤدي لهجرة عكسية من إسرائيل فضلاً عن رفض الكثير من اليهود الغربيين الاندماج في مجتمع شرقي فسيرحلون إلى بلادهم، وأن العديد من اليهود الشرقيين ، وبخاصة العرب ، سيفضلون أيضاً العودة إلى البلاد التي جاءوا منها. وبذلك يتقلص عدد اليهود في فلسطين الديمقراطية بحيث لا يشكلون أغلبية. والسؤال: ماذا لو لم يحدث ذلك؟ وإن كان اليهود أكثرية: هل سيقبل الفلسطينيون العيش في دولة فلسطينية يحكمها اليهود؟
- في حال نجاح الكفاح المسلح في هزيمة العسكرية الإسرائيلية وتفكيك الكيان الصهيوني، ومن ثم إعلان قيام دولة فلسطين الديمقراطية وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم، أين سيقيم هؤلاء العائدون وقد أقام اليهود في مدنهم وقراهم؟
- إذا شعر اليهودي بالقوة يكون صلفاً متمرداً مغروراً لأنه معبءٌ بالكثير من أباطيل العقائد التي تقول بأن اليهود شعب الله المختار. ووجود ما يقارب ثلاثة ملايين يهودي [آنذاك] إلى جوار مثلهم من المسلمين والمسيحيين والدروز، لن يقضي على غرورهم واستكبارهم وسيظلون يشعرون بالقوة والاعتداد بالنفس مما يجعلهم عدوانيين فضلاً عن عدم إمكانية أخذ شيء منهم بسهولة مما امتلكوه أو بنوه أو طوروه في البلاد، والله تعالى يقول:"أم لهم نصيب من المُلك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً"( النساء: 53 )، وسيظل عداؤهم ضد العرب، فهم كما وصفهم من هو أعلم بنفوسهم، فيقول الله تعالى:"ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتَّبع ملَّتَهم.."( البقرة : 120).
- اجتهدت فتح في تغيير المادة السابعة من الميثاق القومي الفلسطيني لتضع بدلاً منها المادة السادسة من الميثاق الوطني الفلسطيني والتي تعتبر أن اليهودي الفلسطيني هو من كان يقيم إقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها. وهي لم تحدد التاريخ الذي بدأ فيه الغزو الصهيوني. وماذا لو قامت إسرائيل بعدة غزوات صهيونية بعد 1967، وهل كانت عاجزة عن تحديد تاريخ معين؟ لاشك أن هذه الصيغة تعني ضرورة التفاوض حول مدلولها ما بين الفلسطينيين والإسرائيليين عندما يُصار نحو تطبيقها، وهو ما كان سابقاً لأوانه.

- أرادت فتح أن تُشرك اليهود في الحرب الشعبية الطويلة الأمد بطرق مختلفة وليس فقط بالكفاح المسلح ولذلك طرحت أحد مبادئها الأساسية في المادة (11) من النظامين الداخلي والأساسي:"الجماهير التي تخوض الثورة وتقوم بالتحرير هي صاحبة الأرض ومالكة فلسطين"(فتح، 1971: مادة 11؛ فتح 1980، 1989: مادة 11) ، بهدف حصول اليهود على شرعية البقاء في فلسطين، وفي نفس الوقت، وفي خطوة واضحة نحو تجميد الوضع السكاني في إسرائيل ورد في المادة (26) من النظامين:"العمل على إقناع الدول المعنية في العالم بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين كإسهام منها في حل المشكلة"( فتح، 1971: مادة 26؛ فتح 1980، 1989: مادة 26)، وقد ظلت هاتان المادتان مصاحبتين لهدف الدولة الديمقراطية، حتى اليوم. وقد علّق ياسر عرفات في 1973/1/1 على خبر اشتراك أربعة من اليهود في تنظيم سري مقاوم للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين المحتلة عام 1967، بقوله: "الجواب هو : الدولة الديمقراطية الفلسطينية التي يعيش فيها المسيحيون والمسلمون واليهود جنباً إلى جنب – هناك مَن أحسّ من اليهود بالصهيونية وأخطارها ... وعدالة ما تطرحه الثورة الفلسطينية فآمن بها إلى حد العمل"(الإعلام الموحد م.ت.ف، 1973).
- إن دولة ديمقراطية في فلسطين، ينقارب فيها اليهود من عدد المسلمين ستفرض أن يكون نظام الحكم في الدولة علمانياً وهو ما يتنافى مع مكانة فلسطين في الدين الإسلامي،ولدى الشعوب المسلمة،تماماً كما لا يجوز أن تكون السعودية مثلاً –حيث الأماكن المقدسة–دولة علمانية.

كان المجلس الوطني الفلسطيني الخامس المنعقد في 1-1969/2/4 هو أول مؤتمر يجري فيه الحديث عن فلسطين ديمقراطية. ونص في دورته السادسة في أيلول/سبتمبر 1969 على أن الدولة الفلسطينية الديمقراطية هدف للكفاح. وكانت فتح والصاعقة والجبهة الديمقراطية قد تقدمت بطلب تعديل للمادة السادسة ليتم توضيح "أن جميع اليهود الذين يتحررون من المواقف الاستعمارية ويقبلون بالعيش في سلام مع المسلمين والمسيحيين، سيكون بإمكانهم أن يعيشوا في فلسطين"(الإعلام الموحد م.ت.ف، مرجع سابق)، حتى تمكنوا من الإعلان عن الدولة الديمقراطية رسمياً في الدورة الثامنة للمجلس الوطني الفلسطيني 28/2-1971/3/5.وأعلن ياسر عرفات في مقابلة صحافية بشأن نتائج الدورة الثامنة للمجلس الوطني، "أن الهيئة العامة للمجلس عادت للمرة الأولى إلى استعادة شعار فتح من أجل دولة ديمقراطية في فلسطين. وأضاف أن دورات سابقة للمجلس ناقشت هذا الهدف لكنها لم تقرّه، إنه حدث بالغ الأهمية ولا سابقة له"(غريش، 1982 ). وفُسِّر هذا الحرص على تثبيت هدف فتح بالدولة الديمقراطية، ليصبح هدفاً لمنظمة التحرير الفلسطينية – رغم قدرة فتح على التصرف دون التقيد بالقرارات الصادرة عن المجلس الوطني– لكي "يتم إلزام الأطراف الفلسطينية فيها وللحيلولة دون العودة عنها".(حسين، 1993 : 158).

وفي الوقت الذي سعت فيه فتح لأخذ الشرعية لهذا المشروع من قبل المجلس الوطني الفلسطيني، كانت دعايتها تنشط دولياً للترويج له، مؤكدة أن دولة علمانية يتعايش فيها اليهود والعرب في فلسطين ستؤدي إلى سلام دائم في الشرق الأوسط، مؤمنة أن من حق الجميع العيش بسلام على أرض فلسطين.وكانت قد وزعت كتيباً صغيراً باللغة الإنجليزية، ظهرت على غلافه عبارة "دولة فلسطينية ديمقراطية موحدة، تلك هي الأرض التي يقاتل الفلسطينيون في سبيلها"، وجاء في الكتيب:"إن حركة فتح لا تريد تسوية المشكلة الفلسطينية بخلق مشكلة يهودية"(مركز الأبحاث – م.ت.ف، 1969 : 243؛ شئون فلسطينية، 1982 : 164 ؛ غريش : 1982). واعتبر عرفات أن فكرة الدولة الديمقراطية "أول مشروع حل حضاري يقدم، وبرؤيا إنسانية، لحل المشكلة، وأول طرح عربي لها"(درويش وعبد الرحمن، 1979).

لقد خفتت الدعوة إلى الدولة الديمقراطية رغم ثبوتها في مواثيق الحركة، ولعل خروج المقاومة من الأردن في صيف 1971، كان له أثر بالغ في تراجع الدعوة لهذا الحل، حيث لم تعد فتح والمقاومة الفلسطينية، تأمل في تصفية الكيان الصهيوني لصالح إقامة الدولة الديمقراطية، واكتفى ياسر عرفات بالتبشير بها في المناسبات المختلفة، كقوله في احتفال التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني: "إن الدولة الديمقراطية الفلسطينية آتية"(درويش وعبد الرحمن، مرجع سابق) ، وقوله أمام الدورة 21 لمؤتمر اليونسكو في الفترة 23/9-28/10/1980م: "شعبنا.. سينتصر بمسلميه وبمسيحييه وبيهوده، ليرفرف علم دولتنا الديمقراطية على روابي جبال الزيتون في القدس"(مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1980) إلا أن فتح على ما يبدو تراجعت عملياً عن هذا الخط عندما أعلن ياسر عرفات لجريدة لوموند الفرنسية (Le Monde) في 1980/3/27 أن فكرة الدولة الديمقراطية قد رُفضت واستبعدت وحل محلها قرار بإنشاء دولة فلسطينية على أي شبر من الأرض الفلسطينية ينسحب منه الإسرائيليون(غريش، 1982).

## ثالثاً: السلطة الوطنية على أي أرض يتم تحريرها:

لم تلق فكرة الدولة الديمقراطية قبولاً وتعاطفاً من المجتمع الدولي، وخصوصاً إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، ومع ترتيبات حرب أكتوبر 1973م تهيأت فتح ومنظمة التحرير لجني بعض المكاسب السياسية. ولكي يكون الخطاب مقبولاً على المستويين العربي والدولي، طرحت فتح فكرة الحل المرحلي، ووجدت أعواناً لها من بين الفصائل الفلسطينية كالصاعقة والجبهة الديمقراطية، وجاءت فكرة السلطة الوطنية ضمن مشروع من عشر نقاط تم اعتماده من قبل المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة في يونيو 1974م. وأوضح ياسر عرفات أن مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة سيكون بإقامة سلطة فلسطينية عليها، إذ إنّ الثورة "لن

تصبح ثورة لاجئة أبداً"(صايغ، 2002 : 490) ، في إشارة إلى الحاجة لانطلاقها من داخل الأرض الفلسطينية. وحول هذه النقاط العشر وديباجتها نورد الملاحظات التالية:

1. فقد تضمنت النقطة الثانية مجموعة من الكلمات والعبارات التي نستحق الوقوف عندها قليلاً، فقد استبدلت عبارة "تحرير فلسطين " المعتادة لتحل محلها عبارة "تحرير الأرض الفلسطينية"، وقد يعني ذلك إبداء شيء من الليونة لجهة إشراك منظمة التحرير في مباحثات التسوية(حوراني، 1980)، حيث تحتمل عبارة(الأرض الفلسطينية) الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد اعتمد هذا التعبير لاحقاً ليشير إليهما. وأشارت الفقرة إلى أن وسيلة تحرير هذه الأراضي هي "كافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح". فما مستقبل الكفاح المسلح عندما يتم تحرير أراضي عام 1967؟ وهل سيسمح للمنظمة بالاستمرار في القتال؟ أم ستستمر في التفاوض حتى ولو لم تتوصل إلى تحرير المزيد من الأراضي؟. كما أشارت الفقرة إلى صفة "المقاتلة" للسلطة المرجو إقامتها. فهل ستقبل إسرائيل التفاوض مع منظمة تبدي سلفاً أنها ستقيم إلى جوار إسرائيل سلطة مقاتلة؟! أم أن ذلك فقط لإرضاء الفصائل المعارضة والمتخوفة من الانزلاق إلى الحلول الاستسلامية، وهو ما تم بالفعل. فقد طلب ياسر عرفات من ماجد أبو شرار، أمين سر المجلس الثوري لحركة فتح، خلال المداولات حول البرنامج المرحلي:"أن يتضمن البرنامج كلمة واحدة فقط هي "سلطة وطنية" ثم ليضع المعارضون بعد ذلك ما شاءوا من النقاط والتحفظات"(حسين، مرجع سابق : 161). وأما كلمة "سلطة وطنية" فقد كانت عوضاً مؤقتاً عن مصطلح (الدولة الفلسطينية) الذي دُمغ آنذاك بالخيانة ودرج قادة الفصائل وفتح على تسميتها بالدولة المسخ، ولكن الجميع كان يدرك أن الحديث كان يدور عن دولة مستقلة(حوائمة وعبد الكريم، 2002 : 50).
2. وفي حديثه مع جريدة السفير البيروتية في عددها الأول في إبريل 1974 اعتبر أبو عمار أن النضال الفلسطيني سوف يستمر متجهاً نحو أرض فلسطين، وأن ضمانة ذلك هو "المقاتل، ولا أحد غيره". وهي ضمانة غير ثابتة نظراً لإمكانية تغيير قناعات المقاتل أو التضييق عليه. كما شدد على أن أي انحسار للاحتلال الإسرائيلي لا يشمل القدس "هو انحسار مبتور" ( الإعلام الموحد م.ت.ف، 1974) ، وفي خطابه في الدورة 29 للجمعية العامة للأمم المتحدة في 1974/11/13م، ناشد أبو عمار المجتمع الدولي: "بأن تمكنوا شعبنا من إقامة سلطته الوطنية المستقلة وتأسيس كيانه الوطني على أرضه"( الإعلام الموحد م.ت.ف، 1974: 31).
3. إن كل الحوار السابق على المجلس الوطني في دورته الثانية عشرة، تركّز على استرداد أراضي عام 1967 لإقامة السلطة الوطنية عليها(مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1978 :

602)، ولم يخض أحد- قط- في حيثيات هذه السلطة الممزقة الأوصال؛ فالضفة الغربية وقطاع غزة تفصل بينهما إسرائيل بمسافة تصل إلى أربعين كيلومتراً في أقصر خط مستقيم، فكيف ستسمح إسرائيل بتواصل السكان والسلطة بين هاتين المنطقتين مروراً بإسرائيل دون أن توافق على ذلك التواصل؟ وما هو الثمن الذي ستقبل به إسرائيل، وستقدمه منظمة التحرير لإسرائيل لقاء هذا التواصل؟ ثم كيف والأمر بهذا التعقيد، لعاقل أن يتصور قيام سلطة مقاتلة في هاتين المنطقتين وواقع حالها أنها بحاجة لرضا إسرائيل كي تبقي على ممر بري (فوق أو تحت الأرض) يصل الضفة بغزة أو تسمح حتى باستخدام أجوائها للطيران بين المنطقتين.

ومن جهة ثانية، فإن السلطة المقاتلة في الضفة الغربية ليس لها صلة بمحيطها العربي إلا عبر الأردن،ومن المتوقع إذا ما تمت تسوية ما، قامت بموجبها سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية، أن تبادر الأردن إلى توقيع اتفاق سلام مع إسرائيل فكيف -حينئذ- ستقبل الأردن بفتح أبوابها أمام سلطة مقاتلة تعكر صفو العلاقات بينها وبين إسرائيل، وذلك في حال فشل محاولتها لإقامة جبهة وطنية أردنية فلسطينية تقيم حكماً وطنياً ديمقراطياً في الأردن، وهو ما حصل.

إن مثل هذه الملاحظات، تجعل من المستحيل قيام سلطة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة دون اتفاق مع إسرائيل تلتزم به أمام المجتمع الدولي، ليضمن بقاء هذه السلطة، ولا شك أن أهم ثمن على السلطة ومنظمة التحرير أن تقدمه هو الإقرار بحق إسرائيل في الوجود على أرض فلسطين التي احتُلت عام 1948، والصلح معها، وهو ما ركّز قادة فتح على إعلان رفضه بطريقة عاطفية، ودون تمحيص، أو متغاضون عن الحقيقة، ويتضح هذا الرفض أو التغاضي من عدد من خطابات قادة حركة فتح(فتح، 1992 : 72 ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1974 : 520، 521 ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1975 : 6، 151)، بينما يفصح به مبعوثو ياسر عرفات إلى الأمريكان والأوروبيين والإسرائيليين(Hart, 1984 : 386-387)، وقد أفصح بعض ممثلي فتح في أوروبا عن هذه الحقيقة وعلى رأسهم سعيد حمامي في لندن، حيث دعا في منتصف نوفمبر 1973 إلى قيام دولة فلسطينية في الضفة وغزة على أساس الاعتراف المتبادل بين الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي، معتبراً أن هدف قيام دولة ديمقراطية ثنائية القومية في فلسطين هدف بعيد المنال(الشريف، 1995 : 238).

4. إن بعض المصطلحات الواردة في البرنامج أُدخلت تعديلات عليها في دورات المجلس الوطني التالية، ففي الدورة (13) في مارس 1977 "جرى حذف كلمة (المقاتلة) من النص المتعلق بالسلطة الوطنية".و في الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني في عام 1979 تغيرت صيغة "السلطة الوطنية" إلى "الدولة الوطنية"(أبو بكر، 1996)، بما يفيد أنها كانت مؤقتة، بهدف اجتياز عقبة الحصول على إجماع المجلس الوطني الفلسطيني على البرنامج المرحلي.

رابعاً: الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة:

ظهرت دعوات لإقامة دولة فلسطينية على جزء صغير من فلسطين إلى جانب إسرائيل، وهي دعوات قديمة بدأت منذ اقتراح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في أوائل عام 1965 (إبراهيم، 1980 : 18، 19).

وفي البداية نظرت فتح بريبة إلى فكرة الدولة الفلسطينية الصغيرة، وبعد شهرين من تسلُّم ياسر عرفات رئاسة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في 1969/2/4م، أصدرت اللجنة التنفيذية بياناً في 1969/4/10م أعلنت فيه رفضها لكل مشروع يبقي الكيان السياسي لدولة إسرائيل، وشددت من رفضها لإقامة دولة فلسطينية على جزء من الأرض الفلسطينية(مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1970 : 333) ، كما اعتبرها ياسر عرفات أنها نغمة مشوهة، ومؤامرة حيث ورد في جريدة فتح بتاريخ 1970/12/5 (فتح، 1970 : 1). ولم يكتف البرنامج السياسي لمنظمة التحرير الصادر عن الدورة الحادية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني من 6-1973/1/12م برفض الدولة الفلسطينية على جزء من فلسطين، بل اعتبر من يسعى في هذا الاتجاه متهاوناً في حقوق الشعب الفلسطيني يستحق "عقوبة تستهدفه في شخصه وممتلكاته"(م.ت.ف. ، 1973 : 82-83، 86) وأجملت أدبيات فتح ومنظمة التحرير أسباب رفضها، باعتبارها تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية من خلال الصلح مع إسرائيل، وأنها ستصبح كياناً عاجزاً من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية، وستصبح بعجزها هذا جسراً يعبر عليه النفوذ الإسرائيلي الأمريكي إلى المنطقة العربية(عبد المجيد، 1980 : 120).

وتجاه اقتراحات محمد حسن الزيات - وزير خارجية مصر- في 1973/6/30 والحبيب بورقيبة في 1973/7/6 بدولة فلسطينية في الضفة وغزة تضم شرق الأردن، علّق أبو عمار في 1973/6/29:"إن فكرة طرح الدولة الفلسطينية- وهي طبخة (بحص) [حصى]- لن يخرج منها شيء...إننا لن نتنازل عن شبر واحد من التراب والأرض الفلسطينية"، وفي تصريح له في 1973/7/13 عبر أبو عمار عن مفاجأته باقتراح بورقيبة معتبراً أي تصور خارج إطار الدولة الديمقراطية "لا علاقة لنا به البتة"(شئون فلسطينية، 1973 : 224، 225).

وفي تعميم داخلي لفتح صادر في 1974/11/18 وأحيط بتشديد على سريته، تم عرض مساعي ناحوم غولدمان، أحد أكبر زعماء الصهيونية العالمية ورئيس المؤتمر اليهودي العالمي سابقاً، على أساس أن غولدمان يحمل أفكاراً سلمية معارضة لإسرائيل، وقد تم تسريب هذه المعلومات من أصدقاء للحركة في يوغسلافيا في 1974/10/9، ومن هذه الأفكار:

" إن على إسرائيل أن تسعى لتكون دولة شرق أوسطية، وبالتالي فإن عليها الانسحاب والاعتراف بحق الفلسطينيين وبدولة لهم... [وإن] إقامة دولة فلسطينية مصغرة فيه خطر على

إسرائيل... [أمر] مرفوض، ولكنه إذا تم شيء من هذا فلا بد من ضمانات دولية من الدول الكبرى، وإسرائيل يجب أن تكون إحدى الدول الضامنة، وأن تُعطى إسرائيل حق وشرعية التدخل العسكري بإعادة الأمور إلى وضعها الطبيعي في كل مرة تقدر إسرائيل بمفردها أن تدخلها، فذلك أمر ضروري"،...- ولتوفير الأجواء الملائمة لهذه الفكرة لابد من التأثير على الموقف الأمريكي بضغط من الجالية اليهودية فيها- وحتى تقتنع هذه الجالية بضرورة ممارسة هذه المهمة، لا بد من تصريحات عربية رسمية في هذه المرحلة تقنع الجالية اليهودية بأن العرب جادون في الاعتراف بإسرائيل...،-[ وقد أبلغ غولدمان الرئيس اليوغسلافي جوزيف تيتو(Joseph Tito) بأن اسحق رابين (Yitzhak Rabin) – رئيس وزراء إسرائيل آنذاك]- يوافق على إقامة دولة فلسطينية شرط أن تكون محايدة، ومنزوعة السلاح مع ضمانات من مجلس الأمن وضمان حق إسرائيل في التدخل فيها، وربط رابين الانسحاب الكامل بالسلام الكامل"(فتح – مكتب التعبئة والتنظيم، 1974 : 4، 7).

لقد شددت أمانة سر اللجنة المركزية في فتح على سرية هذا التعميم، وهذه المعلومات، بحيث طلبت "الحرص على عدم نشرها أو إعادة طبعها أو نسخها"، وأن يوضع كوادر الحركة في الأقاليم في صورتها "بشكل شفوي"( فتح – مكتب التعبئة والتنظيم، مرجع سابق : 1)، وفي الوقت نفسه لم تسجل الحركة ملاحظاتها على هذه المعلومات بالقبول أو الرفض أو التوضيح، مما بدا محاولة لتهيئة عقلية كوادر الحركة لسماع هذه الأخبار والتصورات والتعاطي معها بإيجابية، وهذا ما يفسر الحرص على سريتها؛ إذ لو كان الرفض هو موقف الحركة لرغبت في ترويجه، خاصة وأن الأصل في تربية كوادر الحركة كان على أساس التحرير الكامل، وبالكفاح المسلح.

لقد لاقت فكرة الدولة الفلسطينية على جزء من فلسطين قبولاً عربياً رسمياً، باعتبارها حلاً دائماً ونهائياً للصراع العربي – الإسرائيلي، وجاء الموقف الفلسطيني متماشياً مع الموقف العربي(إبراهيم،1980: 40)، فخلال زيارته للطائف في 1977/8/7م، وعد عرفات بإقناع زملائه بحق إسرائيل في الوجود، كما أخبر الأمير فهد بالاستعداد للاعتراف بإسرائيل مقابل دولة(Gawers & Walker, 1991 : 213, 214, 223) ، وقد أبلغ الأمير فهد الرئيس الأمريكي كارتر، عزْم عرفات التوصل إلى تسوية، خصوصاً بعد موافقة المجلس الوطني في دورته الثالثة عشرة في 1977/3/12م على صيغة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة من حيث المبدأ (Hart, 1984 : 431, 432)،غير أن شرط إقامة هذه الدولة من وجهة نظر عربية، هو ألا تكون "ثورية"، وهو شرطُ إسرائيل أيضاً(باشيكو، 1975). ولذلك أكد عرفات في 1976/5/2، بأن الدولة " لن تشكل خطراً على إسرائيل، ولن تكون قادرة على شن حرب تقليدية، ولا حرب عصابات، لأنها ستكون ضعيفة ومشغولة ببحث مشاكلها الخاصة"(إبراهيم، مرجع سابق : 42).

وفي منتصف عام 1977م أبدى ياسر عرفات استعداده لحضور مؤتمر جنيف على أساس "التوصل إلى حلّ للقضية الفلسطينية والدولة الفلسطينية"، كما أبدى استعداده في 1977/9/25 لقبول "قرار من الأمم المتحدة ينص على حق إسرائيل في الوجود إذا ما أكد القرار في نفس الوقت الحقوق القومية للشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة... إن الوطن الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة من شأنه أن يحل المشاكل الأساسية للشعب الفلسطيني ويضمن نوعاً من التسوية والأمن في الشرق الأوسط لفترة طويلة قادمة"(إبراهيم، مرجع سابق: 41).

لم تكن المشكلة لدى فتح في جغرافية اقتراح الدولة الفلسطينية، وإنما في كونه كان مطروحاً كحل نهائي، ولذلك رفضته، إذ أنها دعت منذ عام 1967 إلى إقامة حكم ثوري في الضفة وغزة، وعدم عودتهما إلى الحكم العربي، لكن هذا المنطق، والذي أكد عليه مشروع البرنامج المرحلي عام 1974، ظل حبراً على ورق حيث تم تثبيته في مواثيق الحركة ومنظمة التحرير كسالفَيْه- هدف التحرير، وهدف الدولة الديمقراطية- وعملياً كان الأمر مختلفاً.

لقد كان مبعوثو عرفات يبلّغون الإسرائيليين والأمريكيين والأوروبيين سراً، وبما لا يمكن له قوله علناً، حول التزامه الكامل بتسوية عبر التفاوض على أساس دولة صغيرة : Hart, 1984 ) (386 ، كما سلّم قيادي فلسطيني، وصف نفسه بأنه ممثل قيادة منظمة التحرير [من المرجح أن يكون عصام السرطاوي عضو المجلس الثوري لحركة فتح] مستشار النمسا (برونو كرايسكيBruno Kreisky) في فبراير 1977 مذكرة تبدي استعداد منظمة التحرير لإقامة دولة في الضفة وغزة، تتعهد بعدم اللجوء إلى الحرب في الأراضي التي تجلو عنها إسرائيل، ثم نشرت في جريدة الحزب الاشتراكي النمساوي(إبراهيم، 1980 : 41 ؛ م.ت.ف. ، 1983 : 19؛ حسين، مرجع سابق : 235). كما دعا ممثلا منظمة التحرير- من فتح- زهدي النرزي (ممثل المنظمة في الأمم المتحدة)، وسعيد حمامي (ممثلها في لندن) في فبراير 1977 إلى اتحاد فدرالي بين الدولتين الفلسطينية واليهودية(صايغ، مرجع سابق : 590)، وبدا من سلسلة التصريحات والاتصالات في تلك الفترة أن فتح تحث الخطى نحو الدولة الفلسطينية وبأي ثمن.

لقد دفعت جرأة هذه التصريحات أحد الإسرائيليين (يوري أفنيري Uri Avnery ) لوصف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بأنها: "واقعية جداً"، معتبراً أن موافقتها على الاكتفاء بدولة على جزء من فلسطين والاعتراف بإسرائيل "بمثابة ثورة نفسية تاريخية(أفنيري، 1978).

وافتخر ياسر عرفات في كلمته في 1978/2/20 بأن البنادق الفلسطينية فرضت جدلاً دائراً في العالم حول حقوق الشعب الفلسطيني وحول الدولة الفلسطينية(الإعلام الموحد م.ت.ف، 1978 : 5). وتكرر استخدام ياسر عرفات لتعابير الدولة الفلسطينية في خطابه الموجّه للمجتمع

الدولي عموماً في هذه الفترة، باعتبار الدولة حقاً من حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره(ملحق رقم 1). وتحدث عن الدولة الفلسطينية كشرط للسلام، فقال مخاطباً برجنيف في 1979/4/26: "إن السلام الحقيقي العادل لا بد أن يمر من خلال الثورة الفلسطينية، من خلال الدولة الفلسطينية"(الإعلام الموحد م.ت.ف ، 1979 : 6، 25). وغدت أفكار عرفات في السنوات التالية متركزة على حلٍّ للقضية الفلسطينية يضمن قيام دولة فلسطينية فوق التراب الفلسطيني، وتعيش بسلام بجانب جيرانها بما فيهم إسرائيل.

ففي تصريح لا لُبس فيه، نقله عضو الكونغرس الأمريكي، بول فندلي (Pawl Fendly)، زعم أن عرفات خوّله نقله عندما التقيا في دمشق في1978/11/30 قال:" إن منظمة التحرير الفلسطينية ستقبل بدولة فلسطينية مستقلة مؤلفة من الضفة الغربية وقطاع غزة مع ممر يصل بينهما، وفي تلك الحال ستتخلى المنظمة عن كل وسائل العنف لتوسيع رقعة تلك الدولة، واحتفظ طبعاً بحق استعمال وسائل غير عنيفة، أي وسائل دبلوماسية وديمقراطية لتحقيق توحيد كل فلسطين فيما بعد، وسنعترف اعترافاً واقعياً بدولة إسرائيل، وسنعيش بسلام مع جميع جيراننا" (فندلي، 1990: 25).

وقد أبلغ عرفات وفداً من زعماء الزنوج الأمريكيين، عندما زاروه في سبتمبر 1979، إلحاح الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة على أي جزء من فلسطين مهما كان صغيراً، "حتى في أريحا إذا كان ذلك كل ما سيعطى لي"(كوبان، مرجع سابق : 44). ووصلت رسالته تلك إلى الإدارة الأمريكية، فقد جاء في وثيقة صادرة عن مكتب وزير الخارجية الأمريكي في 1979/9/4، ورقمها (12065): أن عرفات يحاول التقرب من الولايات المتحدة، "وهو يبعث إلينا بإيماءات صريحة بأنه على استعداد للاعتراف بحق إسرائيل في الوجود إذا جرى اعتراف أمريكي بحُق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم" (هيكل، 2000 : 111).

كما رحّب عرفات باقتراحات ليونيد بريجنيف (Leonid Brezhnev) في 1981/2/23م التي نصت على حق الفلسطينيين في دولة مستقلة، واعتبرها أساساً صالحاً لحل مشكلة الشرق الأوسط، حيث "لا حل ولا استقرار ولا سلام ولا تسوية ولا أمن في هذه المنطقة" بالقفز عنها(الإعلام الموحد م.ت.ف ، 1981 : 6 ،7، 367). وكان لعرفات دور غير معلن في صياغة مشروع الأمير فهد الذي طرحه في 1981/8/7م، والمكوّن من ثماني نقاط، والتي نصّت إحداها على دولة فلسطينية مستقلة، مع العيش بسلام إلى جانب جيرانها( Gawers & Walker, OpCit : 227).وربط في العديد من خطاباته بين السلام وبين إنشاء دولة فلسطينية تكون القدس عاصمة لها(ملحق رقم 2)، التي كان قد أشار إليها في وقت سابق على أنها "عاصمة أبدية للشعب الفلسطيني والدولة الفلسطينية"(ملحق رقم 3). وفي 1982/11/20م وجّه دعوته للرئيس الأمريكي

ريغان (Ronald Reagan) أن يحصل على اعتراف إسرائيل بمشروع قمة فاس، الذي ينص على دولة فلسطينية في الضفة والقطاع، قبل أن يُصر على اعتراف منظمة التحرير بالقرارين 242، 338، قائلاً: "لا استقرار ولا سلام ولا أمن في الشرق الأوسط بالقفز عن حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية غير القابلة للتصرف بما فيها حقنا في العودة وتقرير المصير وإقامة دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس"(الإعلام الموحد م.ت.ف ، 1982 : 11، 12، 13). وكان أثناء حصاره في بيروت قد أكد – موجهاً حديثه إلى الولايات المتحدة في 1982/6/16 – أنه لن يغادرها إلا ضمن مفاوضات شاملة "تتضمن بصورة أساسية مشروعاً لإقامة دولة فلسطينية"(شئون فلسطينية، 1982 : 196). والواقع أنه خرج بدون حصوله على ما أراد، بل أعلن الرئيس ريغان مبادرته في 1982/9/2م المنسجمة مع مشروع الحكم الذاتي الذي طرحه بيغن(Menachem Begin) أواخر عام 1977م. لكن عرفات تحدّى ريغان وبيغن في 1982/10/19 بأنه لن يكون سلام أو استقرار أو أمن في المنطقة بدون دولة فلسطينية عاصمتها القدس(الإعلام الموحد م.ت.ف ، 1982 : 10، 11).

ولا يمكن القول ببراءة هذه التأكيدات بأن السلام والاستقرار والأمن مرتبطات بقيام الدولة الفلسطينية، فقد كان ذلك مرتبط في بداية الستينيات بزوال الكيان الصهيوني العدواني. ولذلك فالمدلول الجديد لتأكيدات ياسر عرفات: أن السلام والاستقرار والتسوية والأمن سيكون بقيام الدولة الفلسطينية، مما يعني أنها ستكون دولة مسالمة مع إسرائيل،وتحافظ على استقرار وأمن المنطقة. وهذا يعني بالضرورة الاعتراف بإسرائيل على أراضي عام 1948م، والقبول بأية ترتيبات لضمان أمن إسرائيل. وهو ما شدّد عليه المجلس الوطني الفلسطيني في دورته(11) في يناير 1973م ودعا للنضال ضد فكرة هذه الدولة الجزئية، و"اعتبار كل متعاونٍ مع العدو أو متهاونٍ في حقوق الشعب الفلسطيني الطبيعية التاريخية في ترابه الوطني هدفاً بشخصه وممتلكاته من أهداف الثورة وكذلك كل متآمر على أي حق من الحقوق الراهنة لشعبنا. وفي مقدمتها حقه في مقاومة الاحتلال وحقه في الاستقلال الوطني"(م.ت.ف،مرجع سابق: 82-83، 86).

لقد وجه خالد الحسن – أحد قادة فتح وأحد المنظّرين للدولة الفلسطينية – نقداً إلى مسألة الاعتراف الرسمي بدولة الصهاينة، وهو ما يتطلبه قيام الدولة الفلسطينية على جزء من فلسطين، فاعتبره إلغاء لحق العودة وإقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية الواحدة على كل فلسطين، "وهذا يلغي حق المنظمة في دورها كممثل شرعي وحيد لشعب فلسطين، لأن من يفرّط بجزء من وطنه يصبح غير مؤهل للمطالبة بالجزء الباقي"، وأن الاعتراف بإسرائيل يقفل الملف الفلسطيني عند "حد إقامة دولة فلسطينية على جزء من فلسطين وبالتالي الإلغاء المسبق لشرعية أي نضال بما فيه النضال السياسي لتوحيد فلسطين في دولة فلسطينية ديمقراطية واحدة " [وهو ما ذكره عرفات لبول

فندلي في نوفمبر 1978]، وقال :" إن منظمة التحرير الفلسطينية لا تملك حق مجرد البحث في الاعتراف بدولة العدو الصهيوني من عدمه"(الحسن، 1986 : 45).

لقد أوضح ياسر عرفات، وبشكل لا يدع مجالاً للتأويل والظنون فكره وموقفه من الدولة الفلسطينية التي يسعى إليها، فقال في الاجتماع 58 للجنة حقوق الإنسان في جنيف في 2002/3/26م:

" من اللازم الآن أن يتم الاعتراف بالحل الوسط التاريخي القائم على حل الدولتين – وهو حل تقوم بموجبه دولة فلسطين على 22% من أرض فلسطين التاريخية؛ أي الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة أو الأراضي التي احتلتها إسرائيل نتيجة حرب 5 حزيران(يونيو) 1967. وسيكون بالتالي لدولة إسرائيل حدود محددة على 78% من فلسطين التاريخية أو على خطوط [الهدنة لعام] 1967 التي ستشكل حدوداً آمنة ومعترف بها، والتي دعت إليها وباستمرار الأسرة الدولية وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ذات العلاقة، والتي كان آخرها وأكثرها لزوماً قرار مجلس الأمن رقم 1397"

http://66.33.60.221/~duh/ftv/forums/showthread.php?t=8913

وقد تطرق عرفات للدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة في مناسبات عديدة، [ضمنّها الهامش] مخاطباً قواته، أو شعبه، أو الأمة العربية والإسلامية، أو المجتمع الدولي، في صيَغ أدبية وحماسية، وتفاؤلية، وعبر توجيه كلمات الشكر لرؤساء ومنظمات دولية، بشكل يُرسِّخ في العقل الباطني إصراره على المضي في طريق إقامة هذه الدولة الصغيرة على جزء من فلسطين، وفي الوقت نفسه صارفاً أنظار الجميع بهذا التكرار عن المنطلقات الأولى لحركته، حركة فتح، التي تنص على إزالة الكيان الصهيوني من فلسطين وتحرير كل الأرض الفلسطينية. وقد تراوحت هذه الصيَغ المستخدمة في كلمات محدودة ومكرّرة كقوله: "الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف"، أو قريباً من ذلك، بحيث بدا واضحاً حرصه الشديد على تكرار كلمة "إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق التراب الفلسطيني الوطني" في إشارة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م(ملحق رقم 4)، حيث رجع الباحث إلى 35 خطاباً وكلمة له.

أو بصيَغ أخرى، كقوله: "إن الثورة ماضية في القتال حتى تحرير الأرض العربية كاملة، والمعركة مع العدو معركة أجيال"(شئون فلسطينية، 1977 : 362). وقد أوضح عرفات في 1985/3/8 أن المقصود بالأرض العربية: "الجولان، جنوب لبنان، الأراضي الفلسطينية، (الطابات) المصرية (هناك أكثر من طابا مصرية)، كما يعني وبالدرجة الأولى: القدس"(منشورات هيئة التوجيه السياسي والإعلام لجيش التحرير الوطني الفلسطيني، ب ، 1985 : 47 ؛ أ ، 1985 : 50)، لكنه

أوضح كذلك أن وسيلة استرجاعها لم تعد "القتال"، وإنما "بصيغة التفاوض في مؤتمر دولي يحضره الفلسطينيون كطرف كامل ومستقل""(منشورات هيئة التوجيه السياسي والإعلام لجيش التحرير الوطني الفلسطيني، ب ، 1985 : 16).

## خامساً: الكونفدرالية مع الأردن:

لقد كان التنافس على أشده بين منظمة التحرير الفلسطينية والنظام الأردني فيمن يمثل الفلسطينيين في الأردن. وقد طرح الملك حسين مشروع المملكة العربية المتحدة في 1972/3/14م، فرفضته منظمة التحرير، وفتح بشدة، وأعلن أبو عمار في 1972/3/21 رفضه "وحذّر أولئك الذين سيتعاونون مع مشروع الملك حسين بأنهم سيُقتلون"(فتح، 1972 : 4).

لكن حاجة منظمة التحرير لأخذ الإجماع العربي، بما فيه الأردني على كونها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني أينما تواجد، بهدف التقدم لمؤتمر جنيف لتمثيل الفلسطينيين، دفع عرفات لاسترضاء الملك حسين، فقد قال له في اجتماع القمة العربية السابعة في الرباط عام 1974م: "أنا مستعد لإقامة وحدة معك مثل الوحدة التي أقامتها مصر وسوريا وليبيا والسودان، أو مثل الوحدة التي نشأت بين الأردن والعراق، أو مثل أي وحدة تراها موجودة داخل المنطقة العربية أو خارجها، وليكن مثل العلاقة التي قامت بين سوريا ولبنان بعد انتهاء الاستعمار الفرنسي" فوافق الملك حسين على أن تكون منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني(الإعلام الموحد م.ت.ف، 1983). وكان عرفات قد أوضح أن المقصود بالوحدة المشار إليها أنها الوحدة الكونفدرالية، ولكن بعد الرجوع للقيادة الفلسطينية والمجلس الوطني، كما وافق على اقتراح الملك بالاستفتاء(الإعلام الموحد م.ت.ف، 1982).

ومع بداية التنسيق الفلسطيني الأردني لمقاومة مشروع كامب ديفيد، جرت إشاعات بعزم منظمة التحرير على الاتفاق مع الأردن لإقامة دولة فلسطينية ضمن صيغة مملكة متحدة مع الأردن، فأعلنت فتح عبر نشرتها المركزية في 1980/4/10، وبشكل رسمي "أن الدولة الفلسطينية ستقام فوق الأرض الفلسطينية، وأن تحديد أي علاقة مصيرية مع الأردن أو غيره قبل إنجاز هدف التحرير، مرفوضة شكلاً ومضموناً، وأن هدف أمريكا وإسرائيل ونظام الرئيس السادات من طرح أفكار الوطن البديل في جنوب لبنان أو الأردن إنما هي بهدف خلق تناقضات بين الفلسطينيين وتلك الساحات(نشرة فتح المركزية، 1980).

وبعد خروج المنظمة من بيروت، أقر المجلس الثوري لفتح في اجتماعه بتونس في 1982/11/9 خطة لقيام اتحاد كونفدرالي مع الأردن، ولكن بعد انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية(الإعلام الموحد م.ت.ف، 1982 : 9). وأوضح عرفات بأنه لا بد من تأسيس دولة

فلسطينية قبل إقامة الاتحاد الكونفدرالي(صايغ، مرجع سابق : 775 ؛ Gresh, 1988 : 232-233 ؛ أبو فخر، 1982 : 142 ؛ وفا،1983 : 5 ؛ الإعلام الموحد م.ت.ف، 1982 : 11 ) ، والذي سيكون طوعياً؛ أي باختيار وموافقة الشعب الفلسطيني والأردني، كما أوضح عرفات(فتح – مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية، 1992 : 10)، وقد أقرت اللجنة المركزية لفتح في تعميم لها في فبراير 1984 "الالتزام بهدف تحقيق الاتحاد الكونفدرالي مع الأردن باعتباره اتحاداً بين دولتين مستقلتين"(فتح، 1984 : 13). وأكد عرفات في 1985/3/11 أنه جرى توقيع الاتفاق الأردني – الفلسطيني في عمان في 1985/2/11م على أساس إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ضمن إطار الاتحاد الكونفدرالي المزمع إنشاؤه بين دولتي فلسطين والأردن، وحضور مفاوضات سلام في مؤتمر دولي بوفد أردني فلسطيني مشترك(منشورات هيئة التوجيه السياسي والإعلام لجيش التحرير الوطني الفلسطيني، ب ، مرجع سابق : 55–60 ؛ بكري، 1986 : 59–60) ، وبدت هذه الخطوة كمحاولة للاقتراب من مبادرة ريغان التي رفضتها منظمة التحرير رسمياً، بينما أيدها الملك حسين. وقد نتج عنها في المحصلة تشكيل وفد أردني فلسطيني للمشاركة في مؤتمر مدريد الدولي عام 1991م.

## سادساً: حكومة فلسطينية في المنفى:

دعا الرئيس السادات في 1971/9/28 إلى تشكيل حكومة فلسطينية مؤقتة، وأعلن استعداده للاعتراف بها إذا ما شُكلت(الحسن، 1972). وظهر أن المجلس الثوري لفتح ناقش في اجتماعه في 16–1972/3/17 الفكرة لكنه قرر إحالة الموضوع إلى المؤتمر العام لفتح. لكن ياسر عرفات نفى ذلك(الحسن، مرجع سابق). وفي مارس 1974م صرّح بأن الفكرة غير واردة "الآن"، ولم يلغ إمكانية بحث الموضوع في المستقبل بعد انتزاع الشرعية الدولية من مجموع دول العالم(الإعلام الموحد م.ت.ف، 1974 : 4). وفي إبريل 1981م علّق عرفات على تجديد السادات دعوته تلك، بقوله: "إن الرئيس السادات يدرك الآن أنه في طريق مسدود، وعليه ألا يُملي علينا ما يجب أن نفعله. سوف نتخذ قراراً في شأن تشكيل مثل هذه الحكومة حين يكون ذلك في مصلحة الشعب الفلسطيني"(شئون فلسطينية، 1981 : 167) ، وقد جاء الوقت المناسب في 1988/11/15م عندما أعلن ياسر عرفات أمام المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة عن قيام دولة فلسطين. وكان ذلك في محاولة منه ليضع فلسطين على الخريطة السياسية التي ستؤهله ليصبح على الخريطة الجغرافية، كما قال عرفات(خير الله ، 1990 : 43).

وقد بيّن عرفات في خطاب إعلان الاستقلال من الجزائر في 1988/11/15 معالم هذه الدولة قائلاً هي: "دولة للفلسطينيين أينما كانوا، [قائمة على] نظام ديمقراطي، [وهي] جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، [وهي] ملتزمة بمبادئ عدم الانحياز، [وهي] دولة محبة للسلام وملتزمة بمبادئ

التعايش السلمي، وتهيب بالأمم المتحدة أن تعينها على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية... وتؤمن بتسوية المشاكل الدولية والإقليمية بالطرق السلمية... وترفض التهديد بالقوة أو العنف أو الإرهاب أو باستعمالها ضد سلامة أراضيها واستقلالها السياسي أو سلامة أي دولة أخرى"(المجلس الوطني الفلسطيني، 1988).

**سابعاً: سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية:**

لقد أسفرت المفاوضات السرية التي أمر بها ياسر عرفات عن توقيع اتفاق المبادئ في أوسلو عاصمة النرويج في أغسطس 1993م، ومن ثمّ تأسيس حكم ذاتي فلسطيني، بقيادة منظمة التحرير، وهكذا انتقلت حكومة دولة فلسطين المعلنة في المنفى (الجزائر) إلى قطاع غزة وأريحا، ثم وُقّع اتفاق واشنطن في 1993/9/13م، وغيرها من الاتفاقيات التي وسعت نطاق الحكم الذاتي.

لقد انتقد عرفات، نفسه، اتفاق أوسلو واعتبره ناقصاً وبعيداً عن البرامج والطموحات الفلسطينية في دولة فلسطينية، ودعا إلى مواصلة الطريق نحو دولة مستقلة عاصمتها القدس(الزايد، 1995).ومع ذلك فقد اعتبر في كلمته أمام اليونسكو في 1997/10/22، مناطق الحكم الذاتي: " محررة"، وأنها تشكل "خطوة أولى نحو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف"(الأمانة العامة لمجلس الوزراء، 1998 : 40).

وفي افتتاح الدورة الثالثة للمجلس التشريعي في غزة 1997/3/7م أوضح عرفات جوهر اتفاق أوسلو: "لقد كان جوهر إعلان المبادئ والاتفاقات التي تلته هو الاعتراف المتبادل بالحقوق المشروعة والسياسية للجانبين، وبناء عملية سلام تفود إلى قراري مجلس الأمن 242 و 338 وبما يضمن استعادة الأراضي العربية، والفلسطينية وممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف... كما تضمّن الاتفاق الانتقالي ترتيبات تنفيذ المرحلة الانتقالية التي تستمر لمدة خمس سنوات وتهدف إلى تعزيز وبناء جسور الثقة ونقل الصلاحيات وبناء الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف وانسحاب الجيش الإسرائيلي من الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة تمهيداً للشروع في مفاوضات الوضع النهائي وخاصة القدس والمستوطنات والحدود واللاجئين والمياه والأسرى والمعتقلين... بالإضافة إلى إصرار هذه الحكومة [الإسرائيلية] على عدم الوفاء بالاتفاقات الموقعة واستحقاقاتها الموقعة واستحقاقاتها العالقة وخاصة الانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة وفقاً للمراحل الثلاث المتفق عليها.. علاوة على سعيها المتواصل للالتفاف على مرجعية عملية السلام... وهي[ محاولات الالتفاف] مرفوضة تماماً من شعبنا الفلسطيني وقيادته ولن يقبل بها بتاتاً"(الأمانة العامة لمجلس الوزراء، مرجع سابق : 101-103). وأشار في 1998/9/28 أمام الدورة 53 للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك إلى أنه كان من المفترض

أن يتسلم الفلسطينيون 90% من أرضهم المحتلة ليتسنى لهم إقامة دولتهم المستقلة في 1999/5/4م(الأمانة العامة لمجلس الوزراء، مرجع سابق : 222-227).

إن المرارة كانت واضحة في خطاب ياسر عرفات وهو يصف حجم التراجعات التي ألحقتها إسرائيل بالعملية السلمية، وهو يتمنى على العالم أن يضغط على إسرائيل لتنفيذ الالتزامات الواجبة بحقها، في الوقت الذي لم يُبد أي احتمالية لأن يعلن الطرف الفلسطيني عن فشل العملية السلمية والتراجع عن التزاماته تجاه تلك الاتفاقيات.

## الخلاصة:

لقد شارك ياسر عرفات في تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح عام 1958م بهدف تحرير الجزء المغتصب من فلسطين عام 1948م، ولكن سقوط الجزء المتبقي من فلسطين عام 1967م تحت الاحتلال في ظل ضعف عربي مهين، دفع باتجاه طرح فكرة الدولة الديمقراطية على كامل الأرض الفلسطينية، وهو حل لم تلق له إسرائيل والمجتمع الغربي بالاً، وأدى خروج المقاومة الفلسطينية من الأردن عام 1971م إلى تطور فكر ياسر عرفات والثورة الفلسطينية باتجاه إقامة دولة فلسطينية (مؤقتة) على جزء من فلسطين، وخطا في هذا الاتجاه خطوات حثيثة، لكنها ليست واضحة ولا صريحة، وساهمت الضغوط الدولية من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبعض الأنظمة العربية في جعلها حلاً نهائياً، إلى الدرجة التي دفعت عرفات للتصريح بأنها ستعيش بسلام وأمن ومجردة من السلاح بجانب إسرائيل، وبالرغم من ذلك بقي الحديث عن الدولة الديمقراطية مجرد طموح مستعصي على التنفيذ.

لقد تضافرت عوامل سياسية وعسكرية ودبلوماسية ونفسية في تفكير ياسر عرفات والقيادة الفلسطينية من حوله، دفعت في عام 1974م باتجاه مشروع السلطة الوطنية على أي جزء يتحرر من فلسطين، ليتطور الحديث بعد ذلك إلى دولة فلسطينية على أي جزء، ثم دولة في الضفة والقطاع. واستُخدمت عبارات غامضة للإيهام بأن الحديث عن المبادئ لم يصبه الوهن، فاستُخدم تعبير "الدولة الفلسطينية المستقلة فوق التراب الوطني الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف" ليعني لمن شاء أنها دولة على فلسطين التاريخية، ولآخرين بأنها دولة فوق الأرض الفلسطينية المحتلة عام 1967م، وهو بالضبط ما كان يقصده ياسر عرفات. وفي مسعاه إليه تفاعل مع فكرة الكونفدرالية مع الأردن مقترباً من الحل الأمريكي المتمثل في مبادرة ريغان، وتفاعل مع فكرة حكومة المنفى حيث أعلن استقلال فلسطين من الجزائر ليتسنى له التعامل مع استحقاق قرار 242، وتفاعل مع فكرة الحكم الذاتي فكان اتفاق أوسلو الذي أوجد السلطة الوطنية الفلسطينية على جزء من الأرض الفلسطينية.لكنه لم يوصلها إلى الدولة الفلسطينية.

لقد انتقل ياسر عرفات إلى مثواه الأخير دون أن يحقق حلمه بدولة فلسطينية مستقلة، مخلفاً وراءه تركة ثقيلة، بعد أن تبدلت ظروف وعقليات، أصبح مقبولاً فيها كل ما كان محرماً بالأمس، والمفارقة التي تسترعي الانتباه: أن إسرائيل استطاعت الحصول على اعتراف الفلسطينيين أصحاب الأرض الحقيقيين بها، من خلال اعتراف القيادة الفلسطينية بإسرائيل وسيادتها على أراضي عام 1948، بينما ترفض أن تتيح المجال لقيام دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة كاملة على أراضي عام 1967م من فلسطين. لقد كانت رؤية خالد الحسن – التي أشرنا إليها في النص – ثاقبة، عندما حذّر من خطورة اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل قبل أن تعترف هي بهم، فضلاً عن أنه ليس من حق أحد، كائناً مَن كان، أن يتنازل عن ذرة تراب واحدة من أرض فلسطين المقدسة.

## قائمة المصادر والمراجع:


1. القرآن الكريم.

**أولاً: الوثائق غير المنشورة:**

1. فتح – مكتب التعبئة والتنظيم، 1974م: التعميم رقم (2)، في 1974/11/18م (سري).
2. فتح، فبراير 1984: تعميم صادر عن اللجنة المركزية لحركة فتح، [كتيب من 44 صفحة].

**ثانياً: الوثائق المنشورة:**

1. المجلس الوطني الفلسطيني، 1988م: إعلان استقلال فلسطين، (الدورة 19) – الجزائر 1988/11/15م، تونس.
2. فتح، حركة التحرير الوطني الفلسطيني، 1967 : الجلسات الحركية (نشرات داخلية): (فتح مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، د.م.) الجلسة الثالثة: بيان حركتنا.
3. فتح، حركة التحرير الوطني الفلسطيني، أ (د.ت.) : هيكل البناء الثوري، مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، د.م.
4. فتح، حركة التحرير الوطني الفلسطيني، 1971: النظام الداخلي، الصادر عن المؤتمر العام الثالث للحركة.
5. فتح، حركة التحرير الوطني الفلسطيني، ايار1980: النظام الأساسي، المقر من المؤتمر الرابع.
6. فتح، حركة التحرير الوطني الفلسطيني ، 1989: النظام الأساسي، مكتب الشئون الفكرية والدراسات، د.م.
7. الإعلام الموحد لمنظمة التحرير الفلسطينية، د.ت.: خطاب أبو عمار في الدورة 29 للجمعية العامة للأمم المتحدة في 1974/11/13م، بيروت.

8. م.ت.ف.، 1983: خطاب عبد الجواد صالح في الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني، وثائق المجلس الوطني الفلسطيني – الدورة 16، ج2، وثيقة رقم (79).
9. نشرة فتح المركزية، 1980: "رأينا: نحن والأردن"، نشرة فتح المركزية ، عدد 8، 1980/4/10، بيروت: 1
10. منشورات هيئة التوجيه السياسي والإعلام لجيش التحرير الوطني الفلسطيني، أ، 1985م: عندما يتحدث القائد، تونس.
11. ، ب،1985م: عرفات يحدد الخطوط الحمر للتحرك الفلسطيني، 1985/3/20م، تونس.
12. الأمانة العامة لمجلس الوزراء، نوفمبر 1998: الرئيس أبو عمار مواقف عن الحرية والاستقلال، غزة.
13. فتح، ب، د.ت: دراسات وتجارب ثورية(2): أهداف ومبادئ وشعارات الثورة الفلسطينية، فتح–مكتب الإعلام والتوجيه، د.م.
14. فتح، 1968: بيان سياسي حول مؤامرة الحل السلمي، 1968/10/19.
15. فتح، ج ، د.ت: دروس وتجارب ثورية: المبادئ–الأهداف–الأسلوب، د.ن، د.م.
16. فتح – مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية، يناير 1992م: وثائق فلسطينية (5)، بالقاهرة.
17. فتح – مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية ، يناير 1993م : وثائق فلسطينية (6)، بالقاهرة.
18. م.ت.ف. 1973: المجلس الوطني الفلسطيني، الدورة الحادية عشرة من 6–1973/1/12.
19. دائرة المطبوعات والنشر بوزارة الثقافة الأردنية،1973: الوثائق الأردنية لعام 1967، عمان.
20. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968: الوثائق الفلسطينية لعام 1967، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت، جامعة الخرطوم: الخرطوم ).
21. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1969: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968، جمع وتصنيف جورج خوري نصر الله، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
22. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1970: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، جمع وتصنيف جورج خوري نصر الله، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
23. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1971: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
24. 1974: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973.
25. 1975: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1974.
26. 1978: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1977.

ثالثاً: المصادر:

1. الحسن، خالد، 1986: قراءة نقدية لثلاث مبادرات : مبادرة بريجنيف، مبادرة الأمير فهد، مبادرة ريغان، ط2، دار الكرمل- صامد، ، عمان.
2. خلف، صلاح (أبو إياد)، 1979: الفكر الوطني الثوري في الممارسة-من كلمة أبو إياد في المجلس الوطني الفلسطيني في الدورة 15، د.ن: دمشق.
3. 1996م: فلسطيني بلا هوية، ط2، دار الجيل، عمان.
4. صايغ، يزيد، 2002م: الكفاح المسلح والبحث عن الدولة- الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993، ترجمه عن الإنجليزية: باسم سرحان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
5. عدوان، عصام، نوفمبر 2001م: حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) 1958-1968م، مطبعة دار الأرقم، غزة.
6. كوبان، هيلينا، 1984: المنظمة تحت المجهر، ترجمة وتقديم سليمان الفرزلي، هاي لايت بالتعاون مع جامعة كامبردج، لندن.

رابعاً: المراجع:

1. إبراهيم، محمد السعيد، 1980: "الدولة الفلسطينية في الفكر السياسي العربي "، كتاب: الدولة الفلسطينية رؤية مستقبلية، إشراف: السيد ياسين، الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة: 7-46.
2. بكري، مصطفى، 1986م: أبو عمار الخيار الصعب، دار العروبة، القاهرة.
3. حوامتة وعبد الكريم، نايف وقيس، إبريل 2002م: البرنامج المرحلي 1973- 1974 صراع- وحدة في المقاومة الفلسطينية، شركة دار التقدم العربي، والدار الوطنية، دمشق.
4. حوراني، فيصل، 1980: الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974م، م.ت.ف.، مركز الأبحاث، بيروت.
5. خير الله، خير الله (حوار)، 1990م : أبو عمار قصة ال 25 عاماً من عمر فتح، دار النشر للمغرب العربي، عن جريدة الحياة، عدد 1990/1/3م، تونس.
6. الشريف، ماهر، 1995م: البحث عن كيان، دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993م، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، شركةFKA المحدودة للنشر، قبرص.
7. عبد المجيد، وحيد، 1980: " الدولة الفلسطينية – السيناريوهات السياسية "، الدولة الفلسطينية رؤية مستقبلية، الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة: 111-138.
8. غازي حسين، 1993: الفكر السياسي الفلسطيني 1963-1988، دار دانية، دمشق.

9. فندلي، بول، 1990م: من يجرؤ على الكلام – الشعب والمؤسسات في مواجهة اللوبي الإسرائيلي، ط 6، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ، بيروت.
10. هيكل، محمد حسنين، 1996: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل-سلام الأوهام، ط3؛ ط6، يناير 2000دار الشروق ،القاهرة.

**خامساً: المقالات:**

1. أبو بكر، توفيق ، 1996 : "ثلاثة عقود من الثورة الفلسطينية (1965-1995) كيف انتهت وماذا حققت؟"، جريدة الشرق الأوسط، الحلقة الثالثة، الأحد 1996/1/7، العدد 6249، ص 16، ع2، 3.
2. أبو فخر، صقر، "العلاقات الفلسطينية – العربية"، شئون فلسطينية، عدد 133/132، نوفمبر/ ديسمبر 1982م: 142.
3. الإعلام الموحد م.ت.ف. ، 1973م : أبو عمار في حوار صريح مع فلسطين الثورة 1973/1/1، فلسطين الثورة، عدد 27: 8، 89-90.
4. الإعلام الموحد م.ت.ف. ، 1982م : حديث أبو عمار لإذاعة مونت كارلو، "لا ثورة فلسطين انتهت ولا شعب لبنان ركع"، فلسطين الثورة، عدد 433، 1982/11/20م: 11-13 .
5. 1977: "مؤسسة الأشبال"، فلسطين الثورة، عدد خاص1977/1/1 : 75، 76.
6. أفنيري، بوري، 1978: " كاتب إسرائيلي يكتب عن منظمة التحرير"، فلسطين الثورة، عدد 229، 1978/4/10: 23.
7. باشيكو، هرناندو، 1975 : " مصر وفلسطين .. الديالكتيكية والميكانيكية"، بدون اسم المترجم، مقال نشرته جريدة "اليوم" EL Dia المكسيكية الصادرة في 1975/9/7 .
8. درويش وعبد الرحمن، محمود وأحمد، 1979م: " حوار مع أبو عمار "، فلسطين الثورة، عدد خاص لعام 1979م: 25.
9. 1979: "ثورتنا كلمة سر الأمة"، شئون فلسطينية،عدد 86، يناير 1979: 25، 29.
10. الحسن، بلال، 1972 : "شهريات المقاومة الفلسطينية " شئون فلسطينية، عدد 15 نوفمبر 1972: 219-220.
11. 1972: "المقاومة الفلسطينية والرد على مشروع الملك حسين "، شئون فلسطينية، عدد 9، في مايو1972م: 250.
12. حوراني، فيصل، فبراير 1980م: " منظمة التحرير الفلسطينية والاتجاه نحو التسوية"، شئون فلسطينية، عدد 99: 56-57.

13. الزايد، محمود، 1995م : "حصاد النضال في عمر الثورة الفلسطينية، جريدة الحياة الجديدة، عدد 1995/2/3م: 7.

14. سليمان، جابر ، 1982م: ملامح مرحلة ما بعد بيروت، شئون فلسطينية، عدد 133/132، نوفمبر/ ديسمبر 1982م: 134.

15. شئون فلسطينية، 1980: كلمة ياسر عرفات أمام الدورة 21 لليونسكو 9/23-1980/10/28م، ، عد 109، ديسمبر: 184.

16. غريش، آلان ، آذار 1982م: "2-شعار الدولة الفلسطينية في الثورة الفلسطينية حوار المؤيدين والمعارضين"، شئون فلسطينية، عدد 124: 78-97.

17. 1982: "شعار الدولة الديمقراطية في الثورة الفلسطينية (1968- 1971)"، شئون فلسطينية، عدد 122- 123 يناير/ فبراير 1982: 164.

سادساً: الدوريات:

1. الإعلام الموحد لمنظمة التحرير الفلسطينية،: مجلة فلسطين الثورة، (المجلة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية، أسبوعية ، بيروت – نيقوسيا، 1973: 8 ؛ 1974: 7 ؛ 1978: 5، 257 ؛ 1979: 6، 8 ؛ 1981 : 6، 7 ؛ 1982 : 6.

2. الإعلام م.ت.ف، 1978: مجلة فلسطين الثورة، عدد خاص في 1978/1/1م: 257.

3. الإعلام الموحد م.ت.ف، 1979: مجلة فلسطين الثورة، عدد خاص في 1979/1/1م:27.

4. فتح ، 1970: جريدة فتح، عدد 148، السبت 1970/12/5: 1.

5. فتح، 1969: الكتاب السنوي لحركة فتح لعام 1968، فتح-الإعلام المركزي، د.م 1969/2/20: 127-130.

6. فتح، نشرة فتح الداخلية، 1981: عدد 27: نوفمبر 1981م.

7. مجلة شئون فلسطينية، 1973: شهرية تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت، عدد 24، أغسطس 1973م: 224-225.

8. عدد 69/68، يوليو / أغسطس 1977: 362.

9. عدد 113، إبريل 1981م: 167.

10. عدد 131/130/129، أغسطس/ سبتمبر/ أكتوبر 1982م: 196.

11. مجلة الصداقة، 1986م : اتحاد جمعيات الصداقة الفلسطينية مع الشعوب، عدد 1، نوفمبر 1986م، تونس : 23.

12. مجلة فلسطين المحتلة، 1979م: مكتب الأرض المحتلة – فتح، عدد 197، 1979/7/16م ، بيروت، دمشق: 9-10.

13. مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية، 1969: اليوميات الفلسطينية 1970 – 1977م، اليوميات الفلسطينية ، مجلد 9، 3/26/ 1969، بيروت: 245.

**سابعاً: المراجع الأجنبية:**

1. Gresh, Alain 1988: The PLO: The struggle Within, Towards an Independent Palestinian State, Zed Books Ltd, London.
2. Hart, Alan 1984: ARAFAT Terrorist or Peacemaker? Sidgwick & Jakson London.
3. Gowers,& Walker 1991: Andrew and Tony, YASSER ARAFAT and the Palestinian Revolution, Corgi Books, London.

**ثامناً: مواقع الانترنت:**

- http://66.33.60.221/~duh/ftv/forums/showthread.php?t=8913

# ملاحق

## ملحق رقم 1

### "الدولة الفلسطينية" في خطابات ياسر عرفات في الفترة 1977-1981م

انظر: تصريح أبو عمار في زيارته لموسكو 29-1977/8/31م، فلسطين الثورة، عدد خاص لسنة 1978، ص 257؛ والبيان الختامي للقاء عرفات – بريجنيف في 1978/3/9 في الكرملين، فلسطين الثورة، عدد 225، 1978/3/13، ص5؛ ورسالته لتهنئة بريجنيف بمناسبة إعادة انتخابه لرئاسة مجلس السوفيات الأعلى، فلسطين الثورة، عدد277، 1979/4/23، ص 6؛ من رسالة أبو عمار إلى ليونيد بريجنيف في 1979/3/23م، فلسطين الثورة، عدد 274، 1979/4/2، ص 6؛ ورسالته إلى كورت فالدهايم بشأن معاهدة السلام العربية الإسرائيلية، المرجع نفسه، ص 8؛ وكذلك تضمّن البيان المشترك بين عرفات وبرونو كرايسكي وفيلي براندت في 1979/7/8 في فيينا، مجلة فلسطين المحتلة،( بيروت، دمشق: مكتب الأرض المحتلة – فتح )، عدد 197، 1979/7/16م، ص 9-10؛ كما ثمّن عرفات موقف برجنيف الوارد في خطابه في افتتاح المؤتمر 26 للحزب الشيوعي السوفياتي لتأكيده على حقوق الشعب الفلسطيني وحقه في دولته المستقلة، فلسطين الثورة، عدد 363، 1981/3/2، ص6.

## ملحق رقم 2

### مقتطفات من ربط عرفات بين السلام وبين إنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس

تصريحه لجريدة السفير اللبنانية في 1982/9/13، جابر سليمان، ملامح مرحلة ما بعد بيروت، شئون فلسطينية، عدد 133/132، نوفمبر/ ديسمبر 1982م، ص 134؛ خطاب أبو عمار في افتتاح الدورة الثانية للمجلس التشريعي لعام 1997، رام الله 1997/3/18م، كتاب: الرئيس أبو عمار مواقف عن الحرية والاستقلال، ( غزة: الأمانة العامة لمجلس الوزراء، نوفمبر 1998) ص 18؛ كلمة عرفات في الدورة الثامنة لمؤتمر القمة الإسلامية، في طهران 1997/12/9، المصدر نفسه، ص 67؛ وكلمته في افتتاح الدورة الثالثة للمجلس التشريعي في غزة 1998/3/7، المصدر نفسه، ص 104.

## ملحق رقم 3

## من كلمات عرفات حول القدس عاصمة أبدية للدولة الفلسطينية

من خطاب أبو عمار في حفل تخريج دورتي الشهيد أبو حسن سلامة في بيروت 1979/5/18، فلسطين الثورة، عدد 280، 1979/5/24، ص 6؛ كلمة عرفات في الدورة 25 لاجتماع مجلس وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي، بالدوحة 1998/3/15، كتاب: الرئيس أبو عمار مواقف عن الحرية والاستقلال، ص 116؛ كلمته في المجلس التشريعي في رام الله في 1998/7/1، المصدر نفسه، ص 182، 184، 189؛ وكلمته في المجلس التشريعي في رام الله في 1998/8/9، المصدر نفسه، ص 192، 196، 198؛ كلمته في الدورة 110 لمجلس جامعة الدول العربية، في 1998/9/15، المصدر نفسه، ص 208.

## ملحق رقم 4

**مقتطفات لتكرار عرفات عبارة "إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق التراب الفلسطيني الوطني"**

أنظر مثلاً: رسالته إلى المقاتلين والجماهير اللبنانية والفلسطينية في 1982/6/29م، من أبو عمار إلى الجميع – رسائل من قلب الحصار، (القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، تموز 1983م) ص 159، 160؛ خطاب عرفات أمام مؤتمر القمة العربية في فاس في 1982/9/7م، جابر سليمان، ملامح مرحلة ما بعد بيروت، ص 132؛ حديثه في اللقاء مع برونو كرايسكي في جزيرة مايوركا الأسبانية في 1982/12/27، فلسطين الثورة، عدد 439، 1983/1/1، ص 6؛ كلمته في الدورة 16 للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، وثائق المجلس الوطني الفلسطيني – الدورة 16، ج 1، ص 28؛ كلمته في الدورة 17 للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان في 1984/11/22، كتاب: عندما يتحدث القائد، (تونس: منشورات هيئة التوجيه السياسي والإعلام لجيش التحرير الوطني الفلسطيني، 1985م)، ص 27؛ مقابلة أجرتها مجلة الوطن العربي في 1985/3/8 مع أبو عمار، كتاب: عرفات يحدد الخطوط الحمر للتحرك الفلسطيني،(تونس: منشورات هيئة التوجيه السياسي والإعلام لجيش التحرير الوطني الفلسطيني، 1985/3/20م)، ص 9؛ خطابه أمام مؤتمر القمة الثامن لحركة بلدان عدم الانحياز في هراري – زيمبابوي 1986/9/4م، مجلة الصداقة، (تونس: اتحاد جمعيات الصداقة الفلسطينية مع الشعوب، عدد 1، نوفمبر 1986م)، ص 23؛ أبو عمار قصة ال 25 عاماً من عمر فتح، حوار خير الله خير الله،

جريدة الحياة، عدد 1990/1/3م، بمناسبة اليوبيل الفضي لانطلاقة فتح، ص 43، 44، 45؛ كلمة أبو عمار في افتتاح الدورة20 للمجلس الوطني في الجزائر، 1991/9/23م، فتح – مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية بالقاهرة، وثائق فلسطينية (5)،(القاهرة: فتح– مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية، يناير 1992م)، ص 43، 45؛ نص المذكرة الفلسطينية المقدمة إلى وزير الخارجية الأمريكي في 1991/3/12م، وثائق فلسطينية (5)، ص 64–65، وقد أوضحت المذكرة أن الدولة الفلسطينية ستُقام بجانب دولة إسرائيل؛ كلمة أبو عمار في الذكرى 27 لانطلاقة الثورة الفلسطينية، المصدر نفسه، ص 16،10–17، 21؛ خطابه بمناسبة دخول الانتفاضة عامها الخامس، 1991/12/8م، المصدر نفسه، ص 28؛ خطابه بمناسبة دخول الانتفاضة عامها السادس، تونس 1992/12/8، فتح – مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية بالقاهرة، وثائق فلسطينية (6)،(القاهرة: فتح– مكتب الإعلام والعلاقات الخارجية، يناير 1993م)، ص 20، 22؛ بيان القيادة الفلسطينية، تونس 1992/7/23م، المصدر نفسه، ص 24؛ وخطاب أبو عمار في الذكرى 28 للانطلاقة، المصدر نفسه، ص 10؛ كلمة ياسر عرفات في المجلس التشريعي في افتتاح الدورة الثانية للعام 1997م، الرئيس أبو عمار مواقف عن الحرية والاستقلال، ص 12، 23؛ خطابه في الاجتماع الوزاري لحركة دول عدم الانحياز في نيودلهي، 1997/4/7م، المصدر نفسه، ص 33؛ كلمته في الدورة 29 للمؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) في باريس 1997/10/22، المصدر نفسه، ص 38؛ وكلمته في مؤتمر المفوضية الثلاثية الأوربية بعنوان: "واقع وآفاق عملية السلام"، في لاهاي 1997/10/24، المصدر نفسه، ص 52–53؛ كلمته في مؤتمر دعم حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، في بروكسل 1998/2/24م، المصدر نفسه، ص 79، 87؛ كلمته في افتتاح الدورة الثالثة للمجلس التشريعي، في غزة، 1998/3/7، المصدر نفسه، ص 90، 106؛ كلمته في الدورة 25 لاجتماع مجلس وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي، الدوحة 1998/3/15، المصدر نفسه، ص 110؛ خطابه في الدورة 109 لمجلس وزراء خارجية جامعة الدول العربية في القاهرة 1998/3/24، المصدر نفسه، ص 129؛ كلمته في اجتماع جامعة الدول العربية لإحياء ذكرى النكبة في 1988/5/26، المصدر نفسه، ص 147/146؛ كلمته في مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الإفريقية، في أوغادوغو – 1998/6/8، المصدر نفسه، ص 165؛ كلمته في اجتماع لجنة القدس في الرباط 1998/6/29، المصدر نفسه، ص 178؛ وكلمته في المجلس التشريعي في رام الله في 1998/8/9،المصدر نفسه،ص203؛ كلمته

في الدورة 110 لمجلس جامعة الدول العربية، في 1998/9/15، المصدر نفسه، ص 213-215 ،ومن موقع الإنترنت:

8913/~duh/ftv/forums/showthread.php?t=66.33.60.221http://

كلمته إلى المؤتمر السابع الخاص بالتضامن مع فلسطين للنقابات العمالية الإيطالية الذي بدأ أعماله في روما 23/1/2002 ؛ كلمته في اجتماع لجنة القدس 25/1/2002 ؛ وكلمته في "اليوم العالمي للمرأة" ألقاها نيابة عنه نبيل عمرو وزير الشؤون البرلمانية في استقبال مسيرة نسوية حاشدة قدمت لتجديد البيعة له بمناسبة "اليوم العالمي للمرأة 7/3/2002 ؛ كلمته في الاجتماع الطارئ في مدينة دوربان في جمهورية جنوب أفريقيا 27/4/2002 ؛ كلمته عبر الهاتف لمنتدى كرانز مونتانا في سويسرا مونتانا (سويسرا30/6/2002 ؛ خطابه بمناسبة انعقاد القمة العربية بيروت 28/7/2002 وخطابه أمام الجلسة السابعة للمجلس التشريعي 9/9/2002.